جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني

Republic of Iraq
Al-Sunni Endowment

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

مجلة علميَّة فصلية محكَّمة

اقرأ في هذا العدد:

حرية الرأي والتعبير في عصر الرسالة
أ.د. ساجدة محمد زكي محمود

الرؤيا الإصلاحية الاجتماعية في فكر الشيخ محمد الغزالي «رحمه الله»
أ.م.د. محمد سعيد عبد - أ.د. محمود جاسم معيدي

موقفُ الماتريديةِ من مسألة المائيةِ عند الضرارية (دراسة نقدية)
أ.م.د. أحمد عبد الجبار عمران القاضي

إمكانات الذكاء الاصطناعي في خدمة علم التفسير (الواقع والطموح)
أ.م.د. عباس مطلك عباس

البناء الانفعالي والذهني في شخصية امرئ القيس ومعلقته
أ.م.د. إياد سالم إبراهيم نمال الجنابي

المقدّس بوصفه استراتيجية خطابية في هاشميات الكُمَيْت بن زيد الأسدي قراءة في التمثيل الشعري والدلالة
أ.م.د. جمال فاضل فرحان

أزمة الهوية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي
أ.م.د. غانم أحمد حسين علوان

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

الجزء الأول - العدد السادس والخمسون
ذو الحجة ١٤٤٧ هـ - حزيران ٢٠٢٦ م

الجزء
١
العدد ٥٦
ذو الحجة ١٤٤٧ هـ - حزيران ٢٠٢٦ م

Al- Imam Al-Adham University College

A.D 2026 A.H 1447

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

العدد السادس والخمسون

«الجزء الأول»

ذي الحجة ١٤٤٧ هـ
حزيران ٢٠٢٦ م

هيئة تحرير المجلة لسنة ٢٠٢٦م

أ. د. صلاح الدين فليح حسن - عميد كلية الإمام الأعظم الجامعة المشرف العام
أ.د. فهيمي أحمد عبد الرحمن رئيس التحرير
أ.م.د. علي داود خلف مدير التحرير
أ.د. إسماعيل عبد عباس عضو
أ.د. محمود عبد العزيز محمد عضو
أ.د. حقي إسماعيل محمود عضو لغوي
أ.د. حسام مشكور عواد عضو
أ.د. محمد عبد القادر عجاج عضو مترجم إنكليزي
أ.د. وسام محمد خليفة عضو
أ.د. أحمد ياسين معتوق عضو
أ.د. خالد مصطفى عبيد عضو
أ.د. نور سعد محسن عضو
أ.د. وصفي عاشور أبو زيد / تركيا عضو
أ.د. محسن المطيري / الكويت عضو
أ. د. لبنى خميس مهدي / وزارة التعليم العالي عضو
أ.م.د. عبد الوهاب أحمد حسن الطه عضو
أ.م.د. محمد صالح حسن / دائرة البحوث عضو

شروط النشر في مجلة
كلية الإمام الأعظم الجامعة / العراق

الرقم الدولي ISSN: 1817 - 6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو ٨١٨ في ٢٠٠٥/٣/١٧م

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، مجلة إنسانية من المجلات العلمية الأكاديمية الرصينة، وقد صدرت موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لاعتمادها بالرقم: بت/٨٦٤ في ٢٠٠٥/٥/٢٤.

شروط النشر العامَّة:

تسعى هيئة التحرير في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة إلى الارتقاء بمعامل التأثير (impact Factor)، تمهيدًا لدخول المستوعبات العلمية العالمية، وعليه تنشر مجلة الكلية البحوث التي تتسم بالرصانة العلمية والقيمة المعرفية، وبسلامة اللغة، ودقة التوثيق وفق الشروط الآتية:

١. ألَّا يكونَ البحث منشورًا سابقًا في مجلة أخرى، وألَّا يكونَ جزءًا من بحث سابقٍ منشورٍ، أو من رسالة جامعية، وعلى الباحث أن يوقّع نموذجَ تعهدٍ بألَّا يكونَ البحث منشورًا، أو سبق تقدّيمه للنشر في مجلة أخرى، وألَّا يقدّمه للنشر في مجلة أخرى بعد نشره في مجلة كليتنا، وأن يوافق على نقل حقوق نشر البحث إلى المجلة في حال قبول نشره.

٢. ألَّا يذكر اسم الباحث أو أيّ إشارة تدلُّ عليه في متن البحث؛ لضمان سرية وحيادية عملية التحكم.

٣. ألَّا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) كلمة، مع المصادر والملاحق، أو ألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٤. أن تحتوي الصحيفة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

ب. اسم الباحث ودرجته العلمية وتخصصه باللغة العربية والإنجليزية.

ج. مكان عمل الباحث باللغة العربية والإنجليزية.

د. رقم هاتف الباحث وبريده الإلكتروني الجامعي.

٥. يقدّم الباحث ملخصًا (باللغة العربية والإنجليزية) لا يقل على (١٥٠) كلمة.

٦. يوضع بعد الملخص (Abstract) مباشرة الكلمات المفتاحية لموضوع البحث (Keyword)، باللغة العربية والإنجليزية.

٧. على الباحث اتّباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر، وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع سياسة المجلة.

٨. تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي:

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الإنكليزية (APA).

٩. الاستشهاد بعددين من أعداد المجلة المنشورة سابقًا والمرفوعة في الموقع الإلكتروني الخاص بكليتنا في الرابط الإلكتروني: https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

١٠. تطبق المجلة نظام فحص الاستلال الإلكتروني باستخدام برنامج (Turnitin) ويرفض نشر الأبحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال ٢٠٪.

١١. يخضع البحث لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير في المجلة، وذلك لتقرير أهلية البحث للتحكيم، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الأسباب.

١٢. تتبع المجلة التقويم المزدوج السري لبيان صلاحية البحث للنشر، إذ يعرض البحث المقدّم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص، ويتم اختيارهما بسرية مطلقة، بالإضافة إلى عرض البحث على خبير لغوي لتقويم سلامته اللغوية.

١٣. الأبحاث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها لتكون صالحة للنشر، تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة عليها، وخلاف ذلك لا يتم استلام البحث، وستتم مراجعة البحث من قبل هيئة التحرير للتأكد من التزام الباحث بالأخذ بجميع الملاحظات المثبتة من قبل المقيمين.

١٤. تُعبِّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة.

١٥. تنشر المجلة أعدادًا خاصة بالمؤتمرات العلمية المتوافقة مع تخصص المجلة.

١٦. أجور نشر البحث: يدفع الباحث (٥٠) ألف دينار لتغطية أجور التحكيم، ويكمل دفع بقية الأجور عند قبول البحث للنشر.

١٧. تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف على ضوء المنهج العلمي الدقيق الكامل.

١٨. يزود الباحث بنسختين مستلة، بعد النشر.

٢٠. يتم إرسال الأبحاث على منصة المجلة https: //journal.imamaladham.edu.iq/ index.php/al - Imam - Al - Adham/user/register. أو من خلال مسح رمز QR في أعلى الصفحة.

شروط النشر (الفنيَّة):

١ - يقدّم البحث بملف واحد، يبدأ بالعنوان وينتهي بالمصادر، وألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٢ - تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي:

• مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).

• قائمة المصادر باللغة العربية (APA).

• قائمة المصادر باللغة الانكليزية.

٣ - حجم الخط ل (١٦).

٤ - نوع الخط باللغة العربية (Simplified Arabic) واللغة الإنجليزية (Times New Roman) . - ملاحظة: في حال عدم الأخذ بشروط النشر نعتذر عن استلام البحث ونشره. - يمكن زيارة موقع المجلة في مبنى الكلية في سبع إبكار أو التواصل عبر البريد الإلكتروني magazine@ imamaladham.edu.iq.

أو الاتصال بمدير التحرير عبر الهاتف (٠٠٩٦٤٠٧٧٣٢٤٣٥٦٩٣)، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة عن طريق موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.https://www.iasj .net/iasj/journal/224/issues

مميزات المجلة:

١ - سياسة الوصول المفتوح: جميع الأبحاث متاحة مجاناً فور نشرها.

٢ - تُنشر أربعة أعداد سنوياً منذ عام ٢٠٠٥.

٣ - تستخدم برامج متقدمة للكشف عن الانتحال لضمان الأمانة العلمية.

٤ - تُعنى بنشر الأبحاث التي تواكب التطورات وتسهم في معالجة قضايا المجتمع والحد من الظواهر السلبية.

٥ - تنشر أعمال المؤتمرات والندوات المتخصصة.

كلمة العدد السادس والخمسين

مع إسدال الستار على موسم الامتحانات النهائية، يحسن التوقف عند مرحلة توصف بأنها خاتمةً لجهدٍ علمي امتد لأيام طوال من العمل الأكاديمي، وتليها مرحلة لا تقل أهمية في رسالة الأستاذ الجامعي، وهي مرحلة البحث العلمي والإنتاج المعرفي.

فإن الحياة الجامعية لا تُقاس بفاعلية برامجها التعليمية فحسب، بل بقدرتها على إنتاج المعرفة وتطويرها، والإسهام في معالجة قضايا المجتمع والإنسانية.

فدور الأستاذ الجامعي لا ينتهي عند حدود التدريس فحسب، بل يبدأ فصل جديد من النشاط العلمي والمهني، والإسهام في رفع المكانة الأكاديمية لمؤسساتنا من خلال إنتاج معرفي يتسم بالجدة والمنهجية والأثر لا سيما بما يتكلل بنتاج البحث العلمي الذي يرفد العلوم بنتاجات علمية رصينة.

هيئة التحرير

المحتويات

١. حرية الرأي والتعبير في عصر الرسالة ١١
أ.د. ساجدة محمد زكي محمود .....
٢. موقفُ الماتريديةِ من مسألة المائيةِ عند الضراريةِ (دراسة نقدية) ٣٧
أ.م.د. أحمد عبد الجبار عمران القاضي .....
٣. البناء الانفعالي والذهني في شخصية امرئ القيس ومعلقته ٥٥
أ.م.د. إياد سالم إبراهيم نمال الجنابي .....
٤. المقدّس بوصفه استراتيجية خطابية في هاشميات الكُمَيْت بن زيد الأسدي قراءة في التمثيل الشعري والدلالة ٨٩
أ.م.د. جمال فاضل فرحان .....
٥. أثر القواعد الفقهية في إختلاف الأحكام بين المذاهب (دراسة فقهية مقارنة) ١١٩
أ.م.د. طالب أحمد عواد .....
٦. إمكانات الذكاء الاصطناعي في خدمة علم التفسير (الواقع والطموح) ١٦٥
أ.م.د. عباس مطلك عباس .....
٧. أزمة الهوية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي ١٨٧
أ.م.د. غانم أحمد حسين علوان .....
٨. الرؤيا الإصلاحية الاجتماعية في فكر الشيخ محمد الغزالي «رحمه الله» ٢١٧
أ.م.د. محمد سعيد عبد .....
أ.د. محمود جاسم معيدي .....
٩. التماسك النصي في ديوان زمان الصمت (قصيدة عتبة بيضاء أنموذجاً) - دراسة نحوية - .. ٢٥١
م. سوزان كامل عبد غيلان .....
١٠. أثر المتابعات والشَّواهد في تغيير أحكام الحديث ٢٧٩
م.د. أحمد عطا الله رحيم عبدالرزاق الكبيسي .....
١١. الحرب التجارية في السيرة النبوية ٣٠٥
م.د. أحمد علوان صالح الجبوري .....

١٢. تجليات البلاغة العربية في الشعر الحديث (دراسة تطبيقية على نماذج مختارة).... ٣٢٣
م.د. حامد خليل مطر.....
١٣. حديث (إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً) «دراسة نقدية موضوعية» ٣٤٣
م.د. حردان عبد إبراهيم.....
١٤. النظام القانوني لسوء النية وأثره على العلاقة التعاقدية..... ٣٦٧
م.د. رؤى عبد الستار صالح .....
١٥. تأثير التسويق الوردي في تشكيل مواقف النساء تجاه العلامة التجارية وانعكاسها على نوايا الشراء في سوق السلع الفاخرة..... ٣٨٩
م.د. محمد صالح حسن النداوي .....
١٦. الجواز عند ابن جني في كتاب اللمع - دراسة نحوية - ٤٣٥
م.د. مهند عبد الجبار حسن.....
١٧. الخلاف النحوي في الأصول لابن السراج (٣١٦هـ) (دراسة إحصائية)..... ٤٦٣
م.د. نور أحمد عبد الله اكريم.....
١٨. التلاحم السياقي والوحدة البنائية في القرآن الكريم علم المناسبات أصولاً وتطبيقاً... ٤٩٣
م.م. الهام زيد عبيد .....
١٩. منهج الإمام نظام الدين النيسابوري (ت٧٣٠هـ) في الرد على المشبهة والمجسمة من تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان - دراسة عقدية - ٥١١
م.م. خضير عامر خضير.....
٢٠. الإمام الجويني (ت ٤٧٨ هـ) ومنهجه بكتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة ٥٣٣
م.م. عبد المجيد رشيد عبد المجيد .....
٢١. البنية الطبقية وأثر التحولات الاجتماعية في تشكيل شخصيات الرواية: رواية «مواسم البراءة» أنموذجًا ٥٤٩
م.م. فارس فاضل محمود .....
٢٢. المنهج التربوي لوصايا لقمان لإبنه في سورة لقمان ٥٦٩
م.م. قاسم محمد أحمد المجمعي .....
٢٣. تطبيقات قاعدة المشقة تجلب التيسير في السفر المعاصر (الطيران) نموذجاً..... ٥٩٣
م.م. هبة مجيد أحمد.....

الرؤيا الإصلاحية الاجتماعية
في فكر الشيخ محمد الغزالي «رحمه الله»

Social Reform Renaissance in the Thought of Sheikh

Muhammad al - Ghazali (may Allah have mercy on him)

إعداد

الباحث الاول

أ.م.د. محمد سعيد عبد

كلية الإمام الأعظم الجامعة

الباحث الثاني

أ.د. محمود جاسم معيدي

كلية الإمام الأعظم الجامعة

First researcher:

Assistant Professor Dr. Muhammad Saeed Abdul

Al - Imam Al - Adham University College

.d.mohmmed.saeid@gmail.com

The second researcher:

Professor Dr. Mahmoud Jassim Muaydi.

Al - Imam Al - Adham University College

ملخص البحث

يجد الشيخ محمد الغزالي أن نهضة الأمة تبدأ بإصلاح المجتمع من خلال ترسيخ القيم الأخلاقية والتكافل وروح الجماعة وفق مبادئ الإسلام. وقد ركّز على أهمية التربية والأسرة في بناء المجتمع، ودافع عن مكانة المرأة بمنهج وسطي يوازن بين الحقوق والواجبات. كما انتقد التخلف الفكري والجمود والتقليد الأعمى، وعدّها من أسباب ضعف المجتمعات الإسلامية، ودعا إلى فهم معتدل للإسلام يواجه التطرف والانحلال الأخلاقي. وأكد كذلك أهمية التضامن الاجتماعي والعمل الخيري والوقف في تحقيق العدالة والتكافل. وتبرز أهمية هذا الموضوع في أن فكر الغزالي يقدم رؤية إصلاحية شاملة لبناء مجتمع متوازن قائم على القيم الدينية والأخلاقية.

الكلمات الافتتاحية: (الرؤيا، الاجتماعية، الاصلاحي، فكر، الغزالي).

Abstract:

Muhammad al - Ghazali believed that the revival of the begins with reforming society through strengthening moral values, social solidarity, and the spirit of community in accordance with Islamic principles. He emphasized the importance of education and the family in building society and defended women's status through a balanced approach that harmonizes rights and responsibilities. He also criticized intellectual backwardness, rigidity, and blind imitation, considering them among the main causes of weakness in Islamic societies, and called for a moderate understanding of Islam that confronts extremism and moral decline. Furthermore, he stressed the importance of social solidarity, charitable work, and endowments (waqf) in achieving justice and mutual support. The significance of this topic lies in the fact that al - Ghazali's thought presents a comprehensive reformist vision for building a balanced society founded on religious and moral

Keywords: al - Ghazali, social, reformist, thought, Sheikh.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. وبعد؛

إن البُعد الاجتماعي يحتل مكانةً مركزية في الفكر الإصلاحي للشيخ محمد الغزالي رحمه الله، إذ كان يؤمن بأن نهضة الأمة لا تتحقق إلا من خلال إصلاح المجتمع وإحياء منظومته الأخلاقية، وتعزيز قيم التكافل وروح الجماعة، بما يحقق التوازن بين الفرد والمجتمع في إطار مقاصد الإسلام. ولم يكن ينظر إلى الاجتماع الإنساني بوصفه حاجة فطرية فحسب، بل اعتبره مظهرًا حضاريًا يحتاج إلى توجيه دائم بضوابط الشرع والأخلاق والعلم.

وقد أولى الغزالي رحمه الله عناية خاصة ببناء المجتمع الإسلامي، فاعتبر أن نقطة الانطلاق في الإصلاح تبدأ من التربية، التي تنبع من الأسرة باعتبارها البيئة الأولى لغرس القيم وتشكيل الهوية. كما اهتم بقضايا المرأة، فدافع عن كرامتها وحقوقها، ورفض مظاهر الإفراط والتفريط في التعامل معها، داعيًا إلى تمكينها وفق المنهج الإسلامي المعتدل.

كما تناول الغزالي التحديات الاجتماعية التي تعيق مسار النهضة، فنقد مظاهر التخلف الفكري والعلمي في بعض المجتمعات الإسلامية، مؤكدًا أن الجمود والتقليد الأعمى من أهم أسباب الضعف والتراجع. وفي الوقت نفسه واجه الانحرافات السلوكية والفكرية، مثل التطرف والغلو والانحلال الأخلاقي، داعيًا إلى فهم متوازن للإسلام يجمع بين الثبات على المبادئ ومواكبة متطلبات العصر.

وتقوم النهضة الاجتماعية في فكر الشيخ رحمه الله على رؤية إصلاحية شاملة تستهدف بناء الإنسان والمجتمع معًا، انطلاقًا من أن تقدم الأمة لا يتحقق إلا بإصلاح بنيتها الاجتماعية وإحياء قيمها الأخلاقية. فقد كان يرى أن النهضة الحقيقية تبدأ بإعادة تشكيل الوعي الجمعي على أسس الإسلام، بما يعزز روح المسؤولية والتكافل ويعيد التوازن بين الفرد والمجتمع. كما ربط بين الإصلاح الاجتماعي وإحياء القيم الإسلامية الأصيلة، مثل العدل والتعاون ونبذ الظلم ومقاومة الفساد الفكري والسلوكي، مؤكدًا أن بناء المجتمع لا يتم بالشعارات، بل بالتطبيق العملي للقيم في الواقع. ومن هنا دعا إلى إصلاح الأسرة، وتطوير التعليم، وتفعيل دور

المؤسسات الاجتماعية بما يخدم مشروع النهضة.

أهمية الموضوع

يُعدّ موضوع الرؤيا الاصلاحية الاجتماعية في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله من الموضوعات المهمة التي تستحق الدراسة والبحث، لما يحمله فكره من رؤية إصلاحية شاملة تهدف إلى إحياء الأمة الإسلامية وبناء مجتمع متوازن يقوم على القيم الدينية والأخلاقية.

أهداف الدراسة.

١ - بيان الأسس الفكرية والتربوية والاجتماعية التي اعتمد عليها الغزالي في مشروعه الإصلاحي.

٢ - رصد العوامل التي رآها الغزالي سبباً في تخلّف الأمة وتأخر نهضتها.

٣ - توضيح دوره في تجديد الخطاب الإسلامي وإحياء الوعي الديني والفكري.

٤ - إبراز مدى إسهام الغزالي في بناء رؤية حضارية متوازنة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

منهج الدراسة.

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي والاستنباطي.

أما المنهج التحليلي فكان لتحليل نصوص الغزالي، وبيان دلالاتها الفكرية والحضارية.

وأما المنهج الاستنباطي، فكان لاستخراج المبادئ النهضوية من طرح الغزالي، وأسلوبه في تفسير الواقع.

وتناولت الدراسة المنهج الوصفي كذلك؛ لرصد مظاهر النهضة أو التخلف، كما عرضها الشيخ محمد الغزالي في كتاباته.

خطة البحث

واستنادًا إلى هذا المنظور، يتناول هذا البحث مقدمة واربعة مطالب وخاتمة:

المطلب الأول: جاء فيه تعريف الاجتماع لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: فكان بعنوان إصلاح البنية الاجتماعية.

المطلب الثالث: فقد بعنوان مواجهة التحديات الاجتماعية.

المطلب الرابع: جاء بعنوان تفعيل التضامن الاجتماعي.

ثم ختمت البحث بخاتمة، ذكرت فيها أهم النتائج، ثم المصادر والمراجع.

المطلب الأول: تعريف الاجتماع لغة واصطلاحاً.

أولاً: مفهوم الإصلاح:

لغة: ضد الإفساد، وأصلح الشيء بعد فساده، أي أقامه، ورجُلٌ صَالح، والمصلح فِي أَعماله وأُموره، ومنه إصلاح ذات البيْن، وَتقول: أصلحتُ إِلَى الدَّابَّة إِذا أحسنتَ إِلَيْهَا (الفراهيدي: د.ت, ١١٧/٣, والازهري: ٢٠٠١م, ١٤٢/٤)

وأصطلاحا: هو: التغير إلى الاستقامة في الحال على ما تدعو إليه الحكمة، وضده الإفساد، وقيل: هو تحوّل المجتمع من مجتمع فاسد منحلّ إلى مجتمع صالح، إذ تقوم أنظمته الرئيسة والفرعية على أحكام الشريعة الإسلامية، وقد وردت في القرآن الكريم عدّة معان للإصلاح منها: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴾ سورة النحل الاية: ٨٨. (ابن الجوزي: ١٤٩٤هـ، ص ٣٩٦).

١ - التغيير: ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴾ سورة هود الاية: (٨٨).

٢ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ سورة هود الآية (١١٧).

ويمكن القول بأنَّ الإصلاح لا يكون إلا بطاعة الله تعالى واتباع شرعه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو سبيل الإصلاح والنجاة، لأنَّه طريق الأنبياء، قال تعالى: حكاية عن نبيّ الله شعيب عليه الصلاة والسلام حين خاطب قومه: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ سورة هود الاية (٨٨), فإنَّ الصلاح والإصلاح والعزة والكرامة واللحاق بركب التقدم، وكل ذلك يتحقق بالتوجه إلى لله تعالى بعيدًا عن المتاجرة بالشعارات؛ هذا إذا أردنا إقامة حضارة على منهاج النبوة، لأنَّ من أعظم الإفساد هو الصد عن سبيل الله تعالى، وتعطيل شريعته، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴾ سورة النحل الاية (٨٨).

وأما الشيخ محمد البهي فقال: «هو محاولة رد الاعتبار للقيم الدينية، ورفع ما أثير حولها من شبه وشكوك قصد التخفيف من وزنها في نفوس المسلمين، ونعني به كذلك محاولة السير بالمبادئ الإسلامية من نقطة الركود التي وقفت عندها في حياة المسلمين إلى حياة المسلم المعاصر حتى لا يقف مسلم اليوم موقف المتردد بين أمسه وحاضره». (البهي: د.ت، ص ٣٢٩).

ثانياً - تعريف الاجتماع في اللغة.

يرتكز مفهوم «الاجتماع» في اللغة العربية على معنى أساسي يتمثل في جمع المتفرق وتأليف المتباين، سواء تعلق الأمر بالأشخاص أو الاتجاهات أو الأماكن أو الغايات. وقد ورد في دلالة هذا الجذر: «الجَمْعُ كالمَنْعِ: تأليفُ المُتَفَرِّقِ» و«الجميع: ضد المتفرق»، و«الجيش: الحيّ المجتمع», وتكشف هذه الدلالات عن أن مفهوم الاجتماع يقوم على معنى الوحدة بعد التشتت، والالتئام بعد التفرق، والتقارب بعد التباعد»، و«الإجماع: الاتفاق»، و«اجتمع: ضد تفرّق». (الفيروز آبادي: ٢٠٠٥م، ص٧١٠).

في الإطار ذاته، أشار المعجم الوسيط إلى هذا المعنى مؤكدًا أن «الجمع» هو ضمّ المتفرق، وأن «أجمع القوم» تعني اتفقوا، و«استجمع» بمعنى تجمّع، كما يقال: «استجمع القوم» إذا اجتمعوا من جهات متعددة. كذلك أورد المعجم تعريفات أخرى، منها أن «الجماعة» هي طائفة من الناس يجمعها هدف مشترك، وأن «المجتمع» يُطلق على موضع الاجتماع وعلى جماعة الناس أنفسهم، وهو ما يعكس دلالات الألفة والتقارب والتلاقي المقصود التي يحملها هذا اللفظ. (مجمع اللغة العربية: د.ت, ١/ ١٣٥).

ثالثاً - تعريف الاجتماع في الاصطلاح.

وأما في الاصطلاح، فقد تعددت تعريفات علم الاجتماع بتعدد المدارس والاتجاهات الفكرية، إلا أن أغلبها يلتقي عند كونه علمًا يُعنى بدراسة الظواهر الاجتماعية والعلاقات القائمة بين الأفراد والجماعات، مع بيان النظم التي تنظّم هذه العلاقات، ومن أبرز التعريفات الواردة في هذا السياق أنه «علم يدرس المجتمع من حيث ظواهره ونظمه وبنيته والعلاقات بين أفراده»، كما عُرّف أيضًا بأنه «العلم الذي يبحث في المقومات والعوامل التي تدفع المجتمع نحو التطور، وتسهم في تحقيق الوحدة والتآلف بين أفراده». (الجواد: د.ت، ص ٢٣).

وعُرف أيضاً بأنه: «علم يتناول الحياة المشتركة بين الناس، علاقاتٍ وظواهر». (السبتي: ١٩٩٤م، ص ٣٣) , وهو تعريف يقترب من جوهر العلم وأهدافه؛ لأنه يركز على طبيعة التفاعل الاجتماعي والارتباطات التي تشكّل نسيج الحياة الإنسانية في بعدها الجمعي.

ويتضح مما سبق أن مفهوم «الاجتماع» في اللغة يدل على جمع المتفرقين وتوحيد المتباينين، بينما يُقصد به في الاصطلاح العلم الذي يدرس العلاقات والظواهر الاجتماعية في حياة الإنسان، سعيًا إلى فهم القوانين والسنن التي تحكم المجتمع وتوجّه مسيرته. ومن هذا المنطلق تتجلى أهمية هذا المفهوم في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، إذ بنى رؤيته

للإصلاح الاجتماعية على أسس الألفة والوحدة ونبذ التفرقة.

المطلب الثاني: إصلاح البنية الاجتماعية.

أولًا: دور التربية والأسرة في بناء المجتمع: تبوأت التربية مكانة أساسية في الفكر الإصلاحي للشيخ محمد الغزالي، إذ نظر إليها بوصفها عنصرًا محوريًا في التصور الإسلامي الشامل، الذي تتداخل فيه الجوانب العقدية والتشريعية، والروحية والاجتماعية، والعبادية والحضارية ضمن منظومة واحدة متكاملة، وقد ارتبطت رؤيته التربوية بمبدأ شمولية الإسلام وترابط تعاليمه، وهو ما عبّر عنه بقوله: «الإسلام كلٌّ لا يتجزأ، ونسيج واسع من التعاليم المتداخلة التي لا يمكن فصل بعضها عن بعض، وأن الالتزام بهذه التعاليم في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات يمثل جوهر الإيمان وسبب بقائه» (الغزالي، ١٩٩٦م، ص١١٤).

وفي هذا الإطار أكّد الشيخ الغزالي رحمه الله أهمية الدور الذي تضطلع به الأسرة في تربية الأبناء وبناء العلاقة السليمة بين الزوجين، باعتبارها الأساس الذي تنطلق منه نهضة الأمة في المجال الأسري والاجتماعي. ومن أبرز الجوانب التي ركّز عليها:

١ - التربية جزء من النظام الإسلامي الشامل: يرى الغزالي أن البداية الصحيحة لأي مشروع إصلاحي تكمن في الإيمان بأن التربية ليست نشاطًا منفصلًا أو مجرد مظهر ثقافي، بل هي ركن أصيل في منظومة الإسلام الشاملة، وأداة رئيسة في بناء الفرد والمجتمع. ومن ثمّ، ينبغي أن تستند العملية التربوية إلى هدي الوحي ومقاصده، وأن تُضبط بمصادر الإسلام الأساسية، لما لذلك من أثر حضاري يحفظ هوية الأمة، ويحول دون فصل التعليم والتنشئة عن المرجعية الإسلامية، بحيث يصبح العمل التربوي جزءًا من أداء رسالة الدين والدعوة إليه (الغزالي، ١٩٧٨م، ص٣ - ٤).

كما فرّق الشيخ الغزالي رحمه الله بين ثلاثة مفاهيم مترابطة في المجال التربوي، هي: التربية (التزكية)، والتعليم، والتهذيب، موضحًا أنها مفاهيم متكاملة ومتداخلة. فالتربية عنده تقترن بالتزكية إلى حدّ الترادف، ويتجلى ذلك في قوله: «التزكية هي أقرب الألفاظ دلالة على معنى التربية، بل إن التزكية والتربية يكادان يتطابقان في إصلاح النفس.

وفي الوقت الذي ترتبط فيه التزكية بإصلاح النفس وتقويم السلوك، فإن التعليم عند الشيخ محمد الغزالي يمثل الوسيلة التي تُنير العقل وتغذّيه بالمعارف المتصلة بعالمي الغيب والشهادة، وهو ما أوضحه بقوله: «وتعني به الآية تنوير الذهن بما يفتقر إليه من هدايات كثيرة في عالمي

الغيب والشهادة» (الغزالي، ١٩٧٨م، ص١٦٤).

ومع هذا التمييز بين مفهومي التزكية والتعليم، فإن الغزالي لا ينظر إليهما بوصفهما مجالين منفصلين، بل يعدّهما متكاملين لا يكتمل أحدهما دون الآخر؛ فالتربية تُعنى بتهذيب النفس وتقويمها، بينما يعمل التعليم على بناء العقل وتنمية معارفه، ولا تتحقق التزكية الحقيقية إلا من خلال الجمع بينهما (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٠٧).

ومن هذا المنطلق، سعى الغزالي إلى ترسيخ تصور متكامل لمفهوم العلم ومجالاته، منتقدًا النظرة التي تقصره على العلوم الشرعية وحدها، إذ رأى أن العلم يشمل كل ما يوسّع آفاق التفكير، ويزيل العوائق أمام العقل الساعي إلى المعرفة، ويعمّق صلة الإنسان بالكون، ويفتح أمامه مجالات أرحب للفهم والاكتشاف، فضلًا عما يحققه من قدرة على عمارة الأرض وتسخير قواها لخدمة الإنسان (الغزالي، ١٩٧٨م، ص٢٢٢).

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل أكّد أن فرض الكفاية قد يمتد ليشمل إتقان الفنون والصناعات التي يقوم عليها عمران الأمة وتنهض بها حضارتها (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٥). وفي ضوء هذا الفهم الشامل اعتبر الغزالي رحمه الله العلوم المدنية والمعارف التقنية جزءًا من رسالة الدين متى انضبطت بالقيم الإسلامية، لأنها تسهم في إعمار الأرض، وتوفير الحياة الكريمة، وتحقيق معنى الاستخلاف، ولذلك عدّ الاشتغال بهذه العلوم لونًا من ألوان العبادة، مؤكدًا أن السعي في ميادين العلم والعمل جميعًا طريق إلى مرضاة الله، وحماية الأمة، وبناء حضارة تحفظ كيانها وتنميه (الغزالي، ١٩٧٨م، ص١٦).

وعلى هذا الأساس، تُعد العملية التربوية في فكر الشيخ الغزالي محور البناء الحضاري والاجتماعي، وركيزة أساسية في مشروعه الإصلاحي الإسلامي؛ فهي ليست نشاطًا عابرًا أو جهدًا بشريًا محدودًا، بل عملية ذات طابع نبوي تنطلق من المنهج الإسلامي الشامل، وتمثل الأداة الفاعلة لتجسيد النظرية التربوية في الواقع، بما يحدث أثرًا حقيقيًا في حياة الأفراد والمجتمعات.

وقد أكد الشيخ الغزالي رحمه الله في تصوره التربوي أن التربية ترتبط ارتباطًا وثيقًا برسالة الأنبياء، فهي لا تقتصر على نقل المعرفة أو الإرشاد الذهني المجرد، بل تمتد إلى بناء الإنسان بناءً متكاملًا يشمل العقل والسلوك والروح. وفي هذا المعنى يقول: «ليست وظيفة الرسل هذا الإرشاد العقلي إلى حقائق الحياة، بل إن تربية الأصحاب والأتباع على هذه المبادئ من أهم ما جاءوا له» (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٨٨).

ويُبرز الشيخ رحمه الله مكانة هذه المهمة التربوية النبوية، مؤكدًا أنها ليست جانبًا ثانويًا أو ترفًا فكريًا، وإنما هي جزء أصيل من التكليف الرسالي؛ فالأنبياء لا يكتفون بتبليغ الرسالة، بل يعملون على إعداد جيل يحملها ويواصل أداءها من بعدهم، ولذلك قال: «وكان النبي صلى الله عليه وسلم يربي الجيل الذي يستمع إليه تربية خاصة» (الغزالي، د.ت، ص١٣٦).

ويفسر ذلك بأن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم رسالة عالمية خالدة، إذ يقول: «إنه مرسل للناس كافة، ومرسل لبني آدم ما بقي على ظهر الأرض منهم واحد، ولا نبوة بعد بعثته» (الغزالي، د.ت، ص١٣٦). ومن هنا فإن الوظيفة التربوية تُعد جزءًا جوهريًا من الرسالة الإلهية التي أُنيطت بالنبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا السياق، يبين الشيخ الغزالي رحمه الله أن الشرائع السماوية التي جاء بها الأنبياء تقوم على أصلين عظيمين، كما في قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا ﴾ سورة الشورى الآية: (١٣)

أما الأصل الأول فهو إقامة الدين، ويقصد به — كما يوضح الغزالي رحمه الله ترسيخ قواعده، وتوسيع مجالات حضوره في الحياة، مع الإحاطة بشعب الإيمان كافة، وتربية الأجيال المتعاقبة عليها وتنشئتها في ضوئها (الغزالي، ١٩٩١م، ص٥).

وأما الأصل الثاني فهو النهي عن التفرق، لأن المجتمع الحي لا يمكن أن يتنازع أفراده أو تتفكك وحدته، بل ينبغي أن تسري روح الانسجام والتكامل في جميع أجزائه، بحيث تتجه الأمة كلها نحو غاية واحدة بإرادة متماسكة، دون تخلّف بعض أفرادها أو فتورهم عن أداء دورهم (الغزالي، ١٩٩١م، ص٥).

٢ - وجود القدوة والمثل الأعلى في التربية الأسرية: يجد الشيخ محمد الغزالي رحمه الله أن نجاح العملية التربوية يرتبط بوجود القدوة الصالحة التي تُجسّد القيم والمبادئ في الواقع العملي، فلا تظل التربية مجرد توجيهات نظرية أو معارف ذهنية. وفي هذا المعنى يقول: «ولئن كان القرآن هو الكتاب الذي يصور للإنسانية آفاق كمالها، فإن محمدًا صلى الله عليه وسلم هو الرجل الذي حقق في شخصه وفي آثاره أعلى ما تنشده الإنسانية من قبل» (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص٢٠٠).

ومن هنا يؤكد الشيخ رحمه الله أن المربي الحقيقي لا يقتصر دوره على نقل المعلومات، بل يتعدى ذلك إلى صناعة النماذج الإنسانية التي تهدي الناس بسلوكها وأخلاقها، ولذلك شدد على ضرورة الجمع بين التعليم والتربية، مبينًا أن الرسول صلى الله عليه وسلم جمع بين الوظيفتين، إذ قال: «كان الرسول صلى الله عليه وسلم معلّمًا ومربّيًا؛ لأن الإسلام يقوم على

الأمرين جميعًا» (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٠٦).

كما يبرز رحمه الله مركزية الإنسان في العملية التربوية، باعتباره محور الرسالة وغايتها؛ فالتعليم عنده يخاطب العقل ويغذّيه بمختلف المعارف المتعلقة بالحياة وخالقها، في حين تتجه التربية إلى النفس، فتعمل على تهذيب غرائزها وتقويم سلوكها (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٠٧), وبهذا تصبح التربية عملية شاملة لا تقتصر على تلقين المعلومات، بل تمتد إلى بناء الإنسان المتكامل في أبعاده العقلية والروحية والجسدية والسلوكية.

كما ويولي الغزالي رحمه الله كذلك اهتمامًا بالغًا بالبعد المستقبلي للتربية، إذ ينظر إليها بوصفها مشروعًا استراتيجيًا لإعداد الأجيال القادرة على حمل الرسالة واستمرارها عبر الزمن، ولذلك يقول: «سبيله إلى إبلا غ رسالته أن يربي قادة يرثون الكتاب ويضيئون به المكان والزمان، ويؤدون عنه متطلبات العموم والخلود في رسالته» (الغزالي، د.ت، ص١٣٦).

٣ - التنسيق بين العملية التربوية والتعليمية والتدرج فيها: إن الشيخ محمد الغزالي رحمه الله يُبرز الطابع النسقي للعملية التربوية، أي ما يقوم عليها من تكامل وترابط بين عناصرها المختلفة، إذ يرى أن التربية والتعليم ينبغي أن يسيرا وفق مراحل متدرجة ومتناغمة، تبدأ بغرس الأسس والقيم الأولى، وتنتهي بتكوين الشخصية القادرة على القيادة والعطاء. وفي هذا السياق يقول: «في مجال التربية والإصلاح لا بد أن تتطور المعلومات إلى اكتمال نفسي واجتماعي» (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص٥٢).

كما يرفض الشيخ الغزالي رحمه الله الاقتصار على الأقوال المجردة مهما بلغت بلاغتها، أو الشروح مهما اتسعت تفاصيلها، مؤكدًا أن القيم التربوية لا تتحقق إلا بالتحول من المعرفة النظرية إلى السلوك العملي؛ فالأمر بالخير ينبغي أن يُترجم إلى المبادرة الفعلية إليه، والنهي عن الشر يجب أن يقترن بتركه فورًا، بما يجعل من التوجيهات وسيلة لإحداث تغيير واقعي وسريع في المجتمع (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص٥٢).

ويحذر الغزالي من اختلال التوازن داخل العملية التربوية عند إهمال أحد جوانبها لحساب جانب آخر، كما هو الحال في بعض أنماط التعليم الحديثة التي تركّز على الجانب المعرفي وتغفل البعد السلوكي، متسائلًا: «أفنظن أن النفس تفتقر إلى أقل من هذا الأمد كي تستقيم طباعها وتنضبط شهواتها؟» (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٠٤). ويؤكد في المقابل ضرورة الجمع بين بناء القيم الروحية وتنمية المهارات العملية، موضحًا أن التربية لا تقتصر على العبادات والأخلاق، بل تمتد لتشمل إتقان المهارات الحياتية والمهن والفنون المختلفة (الغزالي،

١٩٩٦م، ص١٣٤).

وتقوم العملية التربوية عنده على ثلاث ركائز مستمدة من القرآن الكريم، استنادًا إلى قوله تعالى: و ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: (١٥١) يشرحها الشيخ الغزالي رحمه الله بقوله: إن تلاوة الآيات تمثل الأساس في بناء الوعي النفسي والاجتماعي، أما التزكية فهي تهذيب للنفس وتقويم للأخلاق، في حين يُعد التعليم تنويرًا للعقل في مجالي الغيب والشهادة (الغزالي، ١٩٩٦م، ص١٣٤).

وبناءً على ذلك، يرى الغزالي أن نجاح التربية مرهون بتكامل هذه الأبعاد الثلاثة، وانسجامها مع مقاصد الرسالة الإسلامية، بما يضمن إعداد أجيال صالحة وواعية وقادرة على القيادة وبناء المجتمع. كما يؤكد أن العملية التربوية تمثل ركيزة أساسية في بناء الإنسان والمجتمع، وتنطلق من فهم شامل للطبيعة الإنسانية بأبعادها العقلية والنفسية والسلوكية، فلا تختزل في نقل المعرفة، بل تُعد مشروعًا متكاملًا لتشكيل الإنسان في فكره ووجدانه وسلوكه (الغزالي: ١٩٩٦م، ص١٧٣).

ويشدد على أن غاية التربية لا تنتهي عند حدود التعلم، بل تتجاوزها إلى بناء شخصية متوازنة قادرة على التفاعل الإيجابي مع ذاتها ومجتمعها، فالعلم وحده لا يكفي لصلاح الإنسان ما لم يقترن بالتربية السلوكية والروحية، وهو ما يشير إليه من خلال الآية الكريمة: ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: (١٥١) (الغزالي، ١٩٩٦م، ص١٣٣–١٣٤).

وفي هذا الإطار، يؤكد الغزالي ضرورة أن تنعكس العملية التربوية على الواقع عبر رؤية شاملة تشمل المناهج والمعلم والمحتوى، بحيث لا تُجزّأ التربية أو تُختزل في جانب دون آخر، بل يجب تحقيق التوازن بين المعرفة والدين، وبين النظرية والتطبيق (الغزالي، ١٩٩٦م، ص١٣٤).

كما يرى أن أهداف التربية ليست مرحلية أو محدودة بزمن، بل هي غايات ممتدة ترافق الإنسان طوال حياته، لأن الكمال الإنساني عملية مستمرة لا تتوقف عند مرحلة معينة، إذ يقول: «على المسلم أن يسعى في كل ساعة نحو الكمال... فإن مستقبله عند الله مرتبط بالمرحلة التي يبلغها في تقدمه» (الغزالي، ١٩٧٨م، ص١٥٢). ويؤكد في موضع آخر أن التربية عمل ممتد يبدأ من لحظة التكليف ويستمر حتى نهاية الحياة (الغزالي، ١٩٩١م، ص٩٤).

٣ - الشمول للعملية التربوية.

تتميز رؤية الشيخ الغزالي رحمه الله التربوية بالشمول والامتداد، إذ تستهدف مختلف شرائح المجتمع، أفراداً وجماعات، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، وتُعنى ببناء الفرد أخلاقياً، وتكوين المجتمع على تقاليد راسخة ومبادئ فاضلة، ولهذا يشبه التربية بالصناعة والزراعة، باعتبارها عمليات تحتاج إلى وقت وجهد وتخطيط.(الغزالي: ٢٠٠٥م، ص٣٥، والغزالي: ٢٠٠٥م، ص ١٦٨)

ويُعطي الشيخ الغزالي رحمه الله بُعداً مركزياً لفكرة التغيير في العملية التربوية، حيث يجد أن جوهر التربية يتمثل في إحداث تغيير إيجابي ملموس في النفس والمجتمع، وأن هذا التغيير لا يحدث تلقائياً، بل يتطلب جهداً مضنياً ومستمراً من طرفي العملية التربوية، ولهذا يربط بين التربية والتزكية، ويعتبر أن التربية «عمل مرهق جاد» يتطلب كسر الشهوات وإخضاع النفس لوصايا الرحمن، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ سورة النازعات الآية: (٣٧ - ٤١), ويستدل الغزالي بالقرآن على هذا التوجه، فيستحضر الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾, سورة الرعد الآية (١١), ليؤكد أن النهضة تبدأ من التغيير الذاتي، وهو تغيير يستلزم زمناً وجهداً ومعاناة، فكما أن تربية شجرة تستغرق سنة، فإن تربية نفس أو إحياء أمة يستغرق أضعاف ذلك. (الغزالي: ١٩٨٧م، ص٢٥٦، ٢٥٧).

ويخلص رحمه الله إلى أن التربية الحقيقية لا يمكن أن تكون إلا عملية تغييرية تُثمر في السلوك، وإلا فإنها لا تستحق وصف «التربية»، ويصف التربية النبوية بأنها عملية: «إحداث تغير نفساني عميق يشبه تغير الطين بعد نفخ الروح فيه». (الغزالي: ٢٠٠٥م، ص ١٨٨).

وهي عنده ليست تغييرًا سطحيًا، بل مشروع إصلاح جذري للسلوك والعقل والروح، يؤسس لبناء الأمة وبقائها.

٤ - دور الأسرة في التحصين الفكري والأخلاقي: إن الشيخ الغزالي رحمه الله يصفُ الأسرة بأنها «أساس المجتمع» و«حصن الدين»، فهي السدّ الحامي لقيم الإسلام وعباداته، كما تمثل الملاذ الطبيعي للرجل والمرأة معًا، والمجال الأحب لتنمية علاقتهما في إطار من الطهر والاستقرار (الغزالي، ١٩٩٦م، ص٢٤٦–٢٤٧), كما يرى أن البيئة الأسرية التي تقوم على مشاعر الأبوة والأمومة تُعدّ الأكثر خصوبة وعمقًا في أداء الوظيفة التربوية، إذ تنمو فيها شخصية الطفل وتتشكل ملامحه في ظل الرعاية والحنان، مما يجعل حماية الأسرة وتوفير شروط قيامها

السليم ضرورة تربوية ومجتمعية في آن واحد (الغزالي، ١٩٨٧م، ص١٥٠–١٥١).

ويؤكد الغزالي رحمه الله أن نجاح الأسرة بوصفها مؤسسة تربوية يتطلب فهمًا دقيقًا لطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، وإدراكًا واعيًا لمكانة كل منهما داخل البناء الأسري، إذ لا يتحقق التوازن الإنساني في نظره إلا عبر هذا التكامل، لا من خلال الفردية المستقلة. ومن ثم فإن تكوين الأسرة لا يقوم على الدافع الغريزي وحده، بل يرتكز على المودة والصحبة والتآلف (الغزالي، ١٩٨٧م، ص١٤٩).

ويستشهد بقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ سورة الروم الآية (٢١) مبينًا أن هذا المعنى الروحي يحتاج إلى وعي تربوي وثقافي راسخ، يقتضي أن تضطلع وسائل الإعلام بدور فاعل في نشر هذا التصور القيمي وتعزيزه في المجتمع (الغزالي، ١٩٨٧م، ص١٤٩).

كما يظهر هذا التوازن في فكره أيضًا من خلال رفضه لكل من الإفراط والتفريط في النظر إلى المرأة؛ فهو يرفض حصر دورها في الإنجاب فقط، كما يرفض في المقابل تهميش دورها الأسري أو سلبها حقها في التعليم والعمل والتعبير، مؤكدًا أن لها دورًا محوريًا في بناء المجتمع، شريطة ألا يغيب بيتها عن كونه مركزًا أساسيًا لرعايتها التربوية (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٢١).

كما يشدد على أن التربية داخل الأسرة مسؤولية مشتركة بين الزوجين، ف»تربية الأولاد عبء مشترك» لا يجوز تحميله للمرأة وحدها، كما لا يصح أن ينفرد الرجل بإدارة شؤون الأسرة دون مراعاة مبدأ التوازن في الحقوق والواجبات (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١١٩). ويعيد تفسير مفهوم القوامة بوصفه «تكليفًا لا تشريفًا»، غايته تنظيم شؤون الأسرة وضبط مسارها، لا فرض السيطرة أو إلغاء الشراكة بين الطرفين (الغزالي، ١٩٨٧م، ص١٥٥).

ويختم الغزالي رؤيته بالتأكيد على أن الأسرة ليست مجرد كيان اجتماعي شكلي، بل هي محضن تربوي أصيل تُبنى عليه نهضة المجتمع واستقراره، مما يستوجب أن يقوم تأسيسها على وعي معرفي عميق، وتصوّر واضح لمقاصد الزواج، وتحديد دقيق لمسؤوليات كل طرف، في إطار من التكامل والتعاون، داخل بيئة يسودها العدل والمودة والمعرفة.

ثانياً - قضايا المرأة في فكر الشيخ رحمه الله.

وقد تعرّض الشيخ الغزالي رحمه الله إلى انتقادات حادة، خصوصًا من بعض التيارات، بسبب آرائه المتعلقة بالمرأة، حتى وُصف عند بعضهم بأنه يمثل «امتدادًا خطيرًا» لأفكار وافدة من السياق الغربي، ومع ذلك...، ومن هنا يمكن فهم ردود الفعل التي أبدتها بعض البيئات المعاصرة، إذ رأت في بعض آرائه مخالفة لعاداتها الموروثة، رغم أن تلك الآراء في جوهرها مستمدة من وروح التشريع الإسلامي، ولذلك لا يمكن الحكم على مواقفه في قضايا المرأة بمعزل عن هذا الإطار المرجعي الذي بنى عليه تصوره (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٥).

كما يؤكد الغزالي رحمه الله أن الإسلام جاء مكرّمًا للمرأة، رافعًا عنها مظالم الجاهلية التي كانت تنظر إليها نظرة دونية، محرومة من حق القرار والاختيار. كما يبيّن أن الإسلام ساوى بينها وبين الرجل في أصول الحقوق والواجبات، وجعلها عنصرًا أصيلًا في المنظومة الإنسانية التي تهدف الشريعة إلى تزكيتها، مع التأكيد على وجوب الإحسان إليها والرفق بها ورفع الظلم عنها (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٥–١٦).

وانطلاقًا من هذا الأصل، يرى الغزالي أن الإسلام منح المرأة حقوقًا فاعلة ومتقدمة، ينبغي أن تبقى حاضرة في كل عصر، ومن ذلك حقها في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر العلم وتعليم الناس، بل والمشاركة في الحوار الفكري ومواجهة الشبهات. وقد جسّدت المسلمات في صدر الإسلام هذا الدور عمليًا، حيث كنّ يحضرن المساجد، ويشاركن في البيعة، ويخرجن مع الجيوش، ويقمن بأدوار اجتماعية وفكرية بارزة، مما يعكس مكانتهن ودورهن الحضاري (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٧–٣٠).

وفي المقابل، يجد الغزالي رحمه الله أن هذا النموذج الإسلامي الأصيل قد تعرّض لاحقًا للتشويه نتيجة تسرب بعض العادات الجاهلية إلى المجتمعات الإسلامية، مما أدى إلى تقييد دور المرأة وتهميشها باسم الدين، رغم أن الدين بريء من ذلك. ونتج عن هذا المسار الخاطئ حرمانها من التعليم، ومنعها من حضور المساجد، وظهور فتاوى متشددة بالغت في تضييق دورها الاجتماعي، بما يتنافى مع مقاصد الشريعة وروحها (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٨–١٩، ٣١).

وانطلاقًا من رؤيته التجديدية، سعى الغزالي رحمه الله إلى إعادة قراءة قضايا المرأة في ضوء مقاصد الشريعة وروح الإسلام، متحررًا من القيود العرفية التي تسربت إلى الفقه عبر الزمن، حيث دعا إلى مراجعة كثير من التصورات التقليدية التي غلبت فيها العادات الاجتماعية على

النصوص الشرعية، مؤكدًا ضرورة العودة إلى المنبع الأصلي للتشريع في فهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع، واجملها في عدة نقاط وهي:

١ - النقاب ليس واجباً شرعاً: إن الشيخ الغزالي رحمه الله يُعد من أبرز من خاضوا في «معركة الحجاب»، كما يطلق عليها، والتي قصد بها الجدل الفقهي الدائر حول وجوب ستر الوجه والكفين، وقد ذهب إلى أن النقاب ليس فريضة، مستنداً إلى ظاهر النصوص القرآنية والحديثية، والتي استثنت الوجه والكفين من العورة، مثل قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ سورة النور، من الآية: (٣١).

وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من عدم نهيه النساء عن كشف وجوههن، واستدل على ذلك بما مذاهب الجمهور، ومؤكداً على أن هذه الأقوال ليست خروجاً على الإجماع، بل هي الراجح من أقوال الأئمة الثلاثة، وحتى الإمام أحمد في أحد روايتيه، وأشار إلى أن مذهب أبي حنيف رحمه الله يضم القدمين أيضاً لاعتبارات التيسير ورفع الحرج.(الغزالي: د.ت، ص٤٤ - ٥١).

٢ - حق المرأة في الصلاة في المسجد: لقد واجه الشيخ الغزالي رحمه الله موجة من الانتقادات الحادة، لا سيما من بعض التيارات السلفية، بسبب آرائه المتعلقة بالمرأة، حتى وُصف من قِبل بعضهم بأنه يحمل «امتدادًا خطيرًا» لأفكار وافدة من السياق الغربي، ومع ذلك، فإن أطروحات الغزالي في هذا المجال كانت تنطلق أساسًا من تصور شامل للمجتمع المسلم الملتزم برسالته الحضارية، والمبني على قيم الإسلام ومقاصده العليا. ومن هنا يمكن فهم طبيعة الاعتراضات التي صدرت عن بعض البيئات المعاصرة، إذ رأت في بعض آرائه مخالفة لعاداتها الاجتماعية المتوارثة، في حين أن جوهر هذه الآراء يستند إلى النصوص الشرعية وروح التشريع الإسلامي، لا إلى أي تأثيرات خارجية أو نزعات علمانية. ولذلك فإن تقييم مواقفه في قضايا المرأة يقتضي الرجوع إلى الإطار المرجعي الذي انطلقت منه رؤيته (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٥).

ويؤكد رحمه الله أن الإسلام جاء مكرّمًا للمرأة، رافعًا عنها ما لحق بها من مظالم الجاهلية التي كانت تنظر إليها نظرة دونية وتسلبها حقها في الاختيار والقرار. كما يبين أن الإسلام قرر المساواة بينها وبين الرجل في أصول الحقوق والواجبات، وجعلها عنصرًا أساسيًا في البناء الإنساني الذي تهدف الشريعة إلى تزكيته، مع التشديد على الإحسان إليها والرفق بها وصيانة حقوقها (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٥–١٦).

وانطلاقًا من هذا الأصل فان الغزالي رحمه الله يجد أن الإسلام منح المرأة حقوقًا فاعلة ومؤثرة، ينبغي أن تكون حاضرة في كل زمان، ومن ذلك حقها في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر العلم وتعليمه، والمشاركة في النقاش الفكري والرد على الشبهات، وقد جسّدت المرأة المسلمة في صدر الإسلام هذا الدور عمليًا، حيث شاركت في الحياة العامة، فحضرت المساجد، وبايعت، وشاركت في بعض الغزوات، وأدت أدوارًا اجتماعية وفكرية بارزة، بما يعكس مكانتها ودورها الحضاري (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٧–٣٠).

فأن الشيخ رحمه الله يجد أن هذا النموذج الإسلامي قد تعرض للتشويه نتيجة تسرب العادات الجاهلية إلى المجتمعات الإسلامية، مما أدى إلى تقييد دور المرأة وتهميشها تحت غطاء ديني، والدين بريء من ذلك، وقد نتج عن هذا الانحراف حرمان المرأة من التعليم، ومنعها من بعض مجالات المشاركة العامة، وقد ظهرت فتاوى متشددة بالغت في تضييق حضورها الاجتماعي، وهو ما يتعارض مع مقاصد الشريعة وروحها (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص١٨–١٩، ٣١).

وانطلاقًا من رؤيته التجديدية، دعا الغزالي إلى إعادة قراءة قضايا المرأة في ضوء مقاصد الشريعة وروح الإسلام، مع التحرر من القيود العرفية التي تسربت إلى بعض الاجتهادات الفقهية عبر الزمن، مؤكدًا ضرورة مراجعة التصورات التقليدية التي غلبت فيها العادات الاجتماعية على الدليل الشرعي، والعودة إلى الأصول الصحيحة لفهم مكانة المرأة ودورها في المجتمع الإسلامي.

٣ - مساواة دية المرأة بالرجل: من الآراء الجريئة التي أثارها الغزالي، قوله بمساواة دية المرأة بدية الرجل، انطلاقاً من أن النص القرآني قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾، سورة النساء، الآية: (٩٢), ولم يفرق بين الاثنين، كما أن القصاص يجري على الرجل في المرأة، مما يدل على تساوي الدماء، وأوضح أن النصوص الحديثية التي يُستدل بها على النصفية إما ضعيفة السند أو مرسلة، ولا تصلح لتخصيص القرآن، مستشهداً بآراء علماء ممن سبقوه في هذا الاتجاه.(الغزالي: ١٩٩٦م،

ص١٣٥ - ١٣٦).

٤ - شهادة المرأة في القضاء: إن الغزالي رحمه الله يجد أن قصر شهادة المرأة على الأموال دون الحدود والقصاص ليس له مستند صحيح، بل هو من التقاليد الاجتماعية التي أُلصقت بالشريعة، وقد استند في رأيه إلى عموم الآية: ﴿ فَرَجُلٌ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾. سورة البقرة: من الآية (٢٨٢), وقال: بإمكان انسحاب هذا النص على مجالات الشهادة الأخرى إذا تحقق نصاب الشهادة، متسائلاً عن مصير حقوق الناس في القضايا التي لا يشهدها إلا النساء. (الغزالي: د.ت، ص ٦٦ - ٦٩, والغزالي: ٢٠٠٥م، ص ٢٣).

٥ - تولي المرأة للمناصب العامة: ولقد أثار الشيخ محمد الغزالي رحمه الله جدلًا واسعًا عندما أيد إمكانية تولي المرأة لبعض المناصب العامة، مع استثناء رئاسة الدولة، مستندًا في ذلك إلى وجود آراء فقهية معتبرة في بعض المذاهب تجيز ذلك (الزيلعي: ١٣١٣هـ، ١٨٧/٤)، ورأى أن الاستفادة من هذه الآراء قد تكون ذات أثر إيجابي في الدعوة إلى الإسلام، خاصة عند مخاطبة غير المسلمين الذين قد يصطدم تصورهم التقليدي للمرأة المسلمة مع ما هو سائد في حضاراتهم (الغزالي، د.ت، ص٢٩).

ومع ذلك، شدد الشيخ الغزالي رحمه الله على أن تولي المرأة للمناصب العامة ليس هو الأصل في وظيفتها الاجتماعية، وإنما هو استثناء، إذ إن الأصل يتمثل في رعاية الأسرة والقيام بدورها التربوي، مع إقراره بأنه لا مانع من مشاركتها في المجال العام إذا توفرت الكفاءة إلى جانب التزامها بدورها الأسري (الغزالي، ٢٠٠٤م، ص١٠٨–١١١).

وقد انطلق الغزالي رحمه الله في تناوله لقضايا المرأة من رؤية إصلاحية تجديدية، تسعى إلى إعادة فهم النصوص الشرعية في ضوء مقاصد الشريعة وروح الإسلام، بعيدًا عن الجمود على اجتهادات فقهية ارتبطت بسياقات اجتماعية وتاريخية معينة، وقد شكّلت قضايا المرأة محورًا مهمًا في مشروعه الفكري، حيث عمل على تصحيح كثير من التصورات الشائعة التي أسهمت في تهميش المرأة أو الانتقاص من مكانتها باسم الدين، في حين أن جوهر التشريع الإسلامي ينهض على العدل والإنصاف وصون الكرامة الإنسانية.، ويمكن تلخيص مواقفه في النقاط الآتية:

١ - المرأة هي حرة في اختيار زوجها: لقد أكد الشيخ محمد الغزالي رحمه الله أن للمرأة حقًا أصيلًا في اختيار زوجها دون إكراه، ولها كذلك أن تتولى عقد الزواج بنفسها أو أن توكّل من ينوب عنها في ذلك. ويرى أن هذا المبدأ ينسجم من حيث الفكرة العامة مع بعض

التصورات الحديثة التي تجعل الاختيار الحر والاقتناع الشخصي أساسًا للزواج، خصوصًا في المجتمعات التي لا تعرف نظام تعدد الزوجات (الغزالي: ٢٠٠٥, ص ٢٤ - ٢٥).

وفي الوقت نفسه، لم يتجاهل الغزالي دور الولي، بل قرر أن الأصل في العلاقة هو التعاون بين المرأة ووليّها في اختيار الزوج المناسب، بما يضمن عدم إجبارها على من لا ترضاه، وفي المقابل تجنب اتخاذ قرارات منفردة قد يعتريها التسرع أو الخطأ في التقدير. وانتهى في هذا السياق إلى ترجيح ما ذهب إليه فقهاء المذهب الحنفي من جواز أن تباشر المرأة عقد زواجها بنفسها وفق ضوابطه الشرعية. (السرخسي: ١٩٩٣م, ٤/ ١٩٦)، إمضاء لظواهر القرآن، قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ سورة البقرة: الآية: (١٤٨).

٢ - القوامة لا تعني التسلط: لقد حرص الشيخ رحمه الله على تصحيح الفهم الشائع لمفهوم القوامة، مؤكدًا أنها ليست سلطة للهيمنة أو وسيلة لسلب حقوق المرأة، وإنما هي تنظيم اجتماعي يُحمّل الرجل مسؤولية رعاية الأسرة وتدبير شؤونها، على أساس أنها تكليف لا تشريف، وقوامة قائمة على الرعاية والحماية لا على الاستبداد والتسلط.

ثم ضرب الغزالي مثالًا يقرب هذا المعنى، فشبّه القوامة بطاعة المواطنين للنظام السياسي، وهي طاعة لا تعني الخضوع القهري أو الطغيان، بل تهدف إلى حفظ النظام وتحقيق المصلحة العامة. كما استشهد بالعلاقة التي كانت بين السيدة فاطمة بنت محمد والسيد علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، مبينًا أنها كانت علاقة تقوم على الإيمان والمودة والتكامل، لا على التسلط وإصدار الأوامر من طرف واحد، بل كانت حياة أسرية يسودها الحب واليقين، وقد انعكس ذلك نجاحًا في الدين وفي الحياة الخاصة معًا (الغزالي، د.ت، ص٣٥–٣٧).

٣ - نقد بعض الأحكام المعطّلة في الأسرة.

لقد رصد الغزالي رحمه الله جملة من الأحكام الشرعية المتعلقة بالأسرة، التي عطلتها الممارسات الاجتماعية والجمود الفقهي، ومنها: - حق المتعة للمطلقة، الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ سورة البقرة، من الآية (٢٤١)، وهذا حق قلما يُعمل به في المجتمعات الإسلامية على الرغم من وضوح الآية. (الغزالي: ٢٠٠٥م، ص١٦٣، ١٦٤), والتحكيم العائلي قبل الطلاق، كما في قوله تعالى: ﴿ فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾، سورة النساء: الآية: (٣٥), وهذه الخطوة كثيراً ما تُهمل في حالات الطلاق المعاصرة، إذ يُطلّق الرجل زوجته لمجرد نزوة دون المرور بالإجراءات التي أمر بها

الشرع لمنع الطلاق ما أمكن, (الغزالي: ١٩٧٨م، ص ١٦٢). - إلغاء بيت الطاعة، لقد عارض الشيخ رحمه الله هذا النظام الذي يتيح إجبار المرأة على العودة إلى بيت الزوجية قسراً، وقد اعتبره إهانة تتعارض مع مقاصد الإسلام في الرحمة والمودة، خاصة في حال إساءة المعاشرة. (الغزالي: ٢٠٠٥م، ص ٤٩ - ٥٠).

المطلب الثالث: مواجهة التحديات الاجتماعية والفكرية.

إن التحديات الاجتماعية والفكرية تُعد من أبرز القضايا التي تواجه المجتمعات في مسيرتها نحو التقدم والاستقرار، إذ تؤثر في بنية الوعي والسلوك العام، وتتداخل هذه التحديات بين ما هو اجتماعي مرتبط بالعادات والقيم، وما هو فكري يتعلق بنمط التفكير والرؤية للحياة، ومن ثمّ فإن مواجهتها تتطلب فهماً عميقاً للواقع، وإصلاحاً متوازناً يجمع بين الوعي والتربية والتجديد.

أولاً - نقد التخلف العلمي والفكري في المجتمعات الإسلامية.

إن ما أصاب المسلمين من تخلف لم يكن مجرد تعثر حضاري أو ضعف في الإمكانات، بل هو في جوهره نوع من التفريط في المبادئ الإسلامية التي دعا الدين إلى تجسيدها في الواقع، ويؤكد أن الأمة لم تُبتلَ بأعدائها من الخارج بقدر ما ابتُليت بانحراف بعض أبنائها عن فهم رسالتها وتطبيقها، حتى غدا المسلمون أحيانًا سببًا في إضعاف أنفسهم، كما يُفهم من قوله: «إن أعداءنا لا يضربوننا بأيديهم قدر ما يضربوننا بأيدينا» (قطب، د.ت، ٦٤/١).

وفي هذا السياق، يربط الغزالي رحمه الله بين تقدم المسلمين وقيادتهم للعالم وبين مدى التزامهم الحقيقي بالإسلام، معتبراً أن تأخرهم عن واقعهم الحضاري هو انعكاس مباشر لتأخرهم عن جوهر الدين، وأن امتلاك أدوات القوة والمعرفة هو شرط أساسي لإيصال رسالة الإسلام بفاعلية، إذ لا يمكن لأمة ضعيفة أو متخلفة أن تقدم نموذجًا مقنعًا للعالم (قطب، د.ت، ص١٣٧).

كما يذهب الغزالي رحمه الله، ومعه عدد من المفكرين، إلى أن ما يُسمى بالتخلف الإسلامي ليس تخلفًا عن الإسلام ذاته، بل عن الفهم الصحيح له وتطبيقه السليم، وأن هذا الواقع هو نتيجة لإهمال المسلمين لقيمهم لا التزامهم بها، حتى وُصف هذا التخلف بأنه نوع من العقوبة الناتجة عن الابتعاد عن منهج الإسلام الصحيح (الغزالي، د.ت، ص٧٤–٧٥), وفي السياق نفسه، يميز بعض المفكرين بين الإسلام في جوهره والصورة المشوهة التي

تعكسها ممارسات المجتمعات المتأخرة، محذرين من خلط الواقع المتردي بالدين ذاته، إذ إن «الخطورة تكمن في أن تُؤخذ صور التخلف وتُلبس ثوب الإسلام وتُرفع كشعارات تمثله» (حسنة، ١٤١٢هـ، ص١١٥).

ثانيًا: معالجة الانحرافات السلوكية في فكر الشيخ محمد الغزالي

اتسم فكر الغزالي بموقف متوازن تجاه الانحرافات السلوكية في الواقع الإسلامي، حيث واجه بوضوح مظاهر الغلو والتشدد من جهة، والانـحلال الأخلاقـي والتسيب القيمي من جهة أخرى، وسعى إلى ترسيخ منهج وسطي يعيد التوازن بين الفهم الصحيح للدين والسلوك العملي السليم.

١ - مواجهة التطرف والغلو الديني.

يرى الغزالي أن من أبرز صور الانحراف السلوكي الإفراط في التشدد والتدين غير الواعي، حيث يُختزل الدين في مظاهر شكلية أو أحكام متجزأة دون فقه شامل أو وعي مقاصدي. ويحذر من هذا المسار بقوله: «إن بعض الناس يسيء إلى الدين عندما يهمل تهذيب طباعه وتقويم عوجه، ثم يحرص على الاستمساك بشعائره كما يمسك الملوث قطع الصابون بيده دون أن يُذهب بها درنًا» (الغزالي، ١٩٩٧م، ص١٨).

ويؤكد أن الإيمان الحقيقي لا ينفصل عن السلوك الأخلاقي، وأن ضعف الأخلاق أو تشوهها نتيجة مباشرة لخلل في فهم الدين أو ضعف في الإيمان، مستشهدًا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «((الحياء والإيمان قرنا جميعًا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر)) (الحاكم في المستدرك، ٧٣/١).

٢ - رفض الانحلال والانفلات الأخلاقي.

وفي المقابل، يرفض الغزالي الانحلال القيمي الذي يُفصل فيه الدين عن السلوك، وتُختزل فيه الحرية في إشباع الشهوات، ويرى أن هذا الانحراف ناتج عن الجهل بالدين وسوء فهمه. ويقول: «إن بث جراثيم العفن الخلقي وإدمان الشهوات يسير جنبًا إلى جنب مع تعويق الإنتاج وتعطيل الأيدي العاملة» (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص٥٨).

كما يؤكد أن العبادات لا قيمة لها إذا انفصلت عن الأخلاق والسلوك المستقيم، موضحًا أن الإسلام رفض قبول الممارسات التعبدية إذا اختلطت بالقول أو العمل المنكر، وأن قيمة العبادة تظهر في أثرها الأخلاقي والاجتماعي (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص٥٠).

٣ - الجمع بين الإيمان الصحيح والاعتدال السلوكي.

يبرز في فكر الغزالي حرصه على تحقيق التوازن بين الإيمان والعمل، وبين الروح والسلوك، وبين الجانب العقلي والجانب الوجداني. فهو يرفض التصوف الشكلي الذي يفتقد الأثر العملي، كما يرفض الجفاف العقلي الذي يخلو من الروح، ويرى أن الإيمان الحق هو الذي يتحول إلى قوة فاعلة في الواقع (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص٤-٦).

ومن هنا يولي أهمية كبيرة للتربية الأخلاقية باعتبارها خط الدفاع الأول ضد التطرف والانحلال معًا، مؤكدًا أن الإيمان الحقيقي لا بد أن يثمر خلقًا سليمًا، وإلا تحول التدين إلى قشرة فارغة، ويقول: «ليست الأخلاق من مواد الترف التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي أصول الحياة التي يرتضيها الدين ويحترم أهلها» (الغزالي، ١٩٧٨م، ص١٣).

٤ - مواجهة الرياء والتدين الشكلي.

ينتقد الغزالي رحمه الله أيضًا ظاهرة التدين الظاهري القائم على الرياء، والتي تنتشر في البيئات التي يسود فيها الاستبداد السياسي والاجتماعي، حيث تتحول القيم إلى شعارات شكلية. ويقول: «عندما تفسد الدولة بالاستبداد وتفسد الأمة بالاستعباد يصبح الرياء هو العملة السائدة، وهو حينئذ خلق السادة والعبيد» (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص٤٣).

كما ينتقد الخطاب الديني غير المنضبط الذي يعتمد على الوعظ العاطفي دون تأصيل علمي، مشيرًا إلى ضرورة إعادة قراءة التراث بروح علمية دقيقة تُنقّيه من الشوائب، ليعود متصلًا بأصوله في القرآن والسنة، بعيدًا عن الأوهام والتأويلات غير المنضبطة (الغزالي، د.ت، ص٧).

وخلاصة ذلك إن معالجة الانحرافات السلوكية عند الغزالي رحمه الله لا تقوم على الوعظ الأخلاقي المجرد، بل تنطلق من رؤية إصلاحية شاملة تربط بين الفهم الصحيح للدين وتطبيقه العملي، وتؤكد أن مواجهة التطرف والانحلال لا تتحقق بالشعارات، وإنما بتجديد الفكر، وتصحيح المنهج، وتفعيل القيم في الواقع الاجتماعي بصورة متوازنة وفاعلة.

المطلب الرابع: تفعيل التضامن الاجتماعي.

يُعدّ تفعيل التضامن الاجتماعي من القيم الأساسية التي تسهم في ترسيخ التماسك والتكافل بين أفراد المجتمع، وهو ما يراه الشيخ محمد الغزالي، ويتحقق ذلك عبر مجموعة من الوسائل والممارسات التي يمكن بيانها على النحو الآتي:

أولًا: مفهوم الأخوة الإسلامية والعمل الجماعي.

تميّز الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في فكره التربوي والاجتماعي بتأكيده أن الإسلام لا يتعامل مع الفرد بمعزل عن مجتمعه، بل ينظر إليه ضمن بنية متكاملة يكون فيها الفرد جزءًا من الجماعة، والجماعة إطارًا حاضنًا للفرد. وفي هذا السياق يبرز مفهوم الأخوة الإسلامية بوصفه ركيزة أساسية في تشكيل وعي المسلم وسلوكه الاجتماعي، وأساسًا للتضامن والتكافل داخل المجتمع.

ويجد الغزالي رحمه الله أن هذه الأخوة لا تقتصر على الرابطة الدينية فحسب، بل تنطلق من مبدأ تكريم الإنسان بوصفه خليفة في الأرض، مما يجعل الأخوة الإنسانية إطارًا عامًا يسبق الأخوة الدينية الخاصة، التي تقوم على أساس العقيدة والرسالة وتتعزز بها روابط التعاون والتكافل.، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾، سورة النساء، من الآية (١), وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ سورة الحجرات الآية: (١٠).

وتفرض هذه الرؤية الشاملة بحسب ما يقرره الشيخ محمد الغزالي رحمه الله وجود مشاعر متبادلة من التراحم والتعاون والتكافل، إلى جانب رفض الظلم ونصرة المظلوم، ومقاومة التمايز الطبقي والفوارق الاجتماعية المصطنعة، بما يفضي إلى تحقيق وحدة المجتمع وتماسكه (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص٤١–٤٢).

ومن مقتضيات هذه الأخوة أيضًا ربط الغزالي بين مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص، حيث يوضح أن الإسلام لم يأتِ بمساواة مطلقة في جميع الجوانب، لأن ذلك يتعارض مع طبيعة التفاوت الفطري بين البشر، لكنه في المقابل أرسى قاعدة العدالة الاجتماعية عبر ضمان تكافؤ الفرص أمام الجميع، بحيث يكون التفاضل قائمًا على الكفاءة والعمل والجهد، لا على الانتماء الطبقي أو النفوذ الاجتماعي، ويستشهد في ذلك بمظاهر من السيرة النبوية، كعمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في حفر الخندق، ومشاركته لهم في شؤون الحياة اليومية، وكذلك ما من مواقف العدالة والمشاركة بين الخلفاء الراشدين، مثل تناوب الركوب بين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وخادمه، بما يعكس روح المساواة العملية، كما يؤكد أن هذه العدالة لا تكتمل إلا بتشريعات تحفظ الحقوق الأساسية للإنسان في التعليم والصحة والكرامة والحرية، مما يجعل التضامن الاجتماعي قائمًا على مؤسسات راسخة لا مجرد شعارات (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص٤٥–٤٧).

وانطلاقًا من تصوره الشامل للإسلام، يرى الغزالي أن العلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة

تكاملية لا تقبل الانفصال، إذ لا يمكن بناء الفرد بمعزل عن الجماعة، كما لا تقوم الجماعة إلا على أفراد صالحين ومتوازنين، وبذلك تتحقق التربية الإسلامية المتوازنة التي تجمع بين حاجات الفرد ومصالح الأمة (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص٢٨؛ الغزالي، ١٩٨٧م، ص١٦٦–١٦٧).

ويقرر أن شرائع الإسلام وآدابه تقوم على اعتبار الفرد جزءًا لا يتجزأ من كيان الأمة، وعضوًا مرتبطًا بجسدها، حيث يأتي الخطاب الإلهي موجهًا إلى الجماعة، لتشمل أوامره ونواهيه الجميع، فيستفيد منها الفرد والمجتمع معًا (الغزالي، ١٩٧٨م، ص١٨٠).

كما يبين أن الإسلام يدمج الفرد في جماعته من خلال ضبط سلوكه بضوابط الشرع، وتنظيم حريته بما لا يضر بالآخرين، بحيث يمارس نشاطه في إطار القيم الإسلامية بما يحقق مصلحة الأمة، دون أن يفقد استقلاله الذاتي أو يذوب في الجماعة، بل يعيش توازنًا بين تحقيق الذات والالتزام الجماعي (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص٤٩).

ويخلص الشيخ الغزالي رحمه الله إلى أن المجتمع الإسلامي الحق هو مجتمع يقوم على التكافل والتعاون والتضامن، تتكامل فيه المسؤولية الفردية مع الشعور الجماعي، وتندمج فيه قيم المحبة والنصيحة والنقد البنّاء ضمن منظومة أخلاقية متماسكة، تشكل الأساس الحقيقي لحضارة إسلامية راشدة، لا تفصل بين الدين والحياة، ولا بين القيم الروحية والعمل الواقعي (الغزالي، ١٩٩٦م، ص١٤).

ثانياً - دور المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل.

يُعدّ نظام الوقف والمؤسسات الخيرية المؤسسات الاجتماعية التي أنتجتها الحضارة الإسلامية، وقد أسهم بصورة فعّالة في ترسيخ مبدأ التكافل الاجتماعي وتفعيله على أرض الواقع. كما مثّل الوقف منظومة متكاملة ذات بعدين تشريعي وإنساني، تتيح للأفراد الإسهام التطوعي المستمر في دعم التنمية وتحقيق العدالة الاجتماعية. ولم يكن هذا النظام مجرد مبادرات فردية ناتجة عن دافع شخصي، بل كان انعكاسًا لروح جماعية راسخة في بنية المجتمع الإسلامي، امتدت آثارها إلى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كافة.

وقد أشار الشيخ الغزالي رحمه الله إلى أن الدعوة إلى الوقف الخيري تنبع من كون الإسلام دين الفطرة، الذي يحث على العطاء المستمر والبذل المتواصل، مستدلًا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له)) (صحيح مسلم: ١٦٣١، ١٢٥٥/٣).

وقد استجاب المسلمون الأوائل لهذا التوجيه النبوي، فانطلقوا في تأسيس أوقاف متعددة لخدمة المجتمع، شملت المستشفيات والمساجد والتكايا وأعمال الإغاثة، إلى جانب دعم الفقراء واليتامى، وتمويل التعليم والزواج والحج، بل وتجاوزت ذلك إلى رعاية الكائنات الحية، في صورة من التكافل الإنساني الواسع الذي قلّ نظيره في المجتمعات الأخرى (الغزالي، د.ت، ص١٣٧).

ويتميز الوقف في الإسلام بطابعه الإيماني ومقاصده الأخلاقية، إذ يقوم على نية التقرب إلى الله تعالى، ويستند إلى مبدأ حبس الأصل وتسبيل المنفعة في وجوه الخير (الزحيلي، ١٠/٢٩٣).

وقد اختلفت تعريفات الفقهاء للوقف مع اتفاقها في الجوهر؛ فالحنفية يرونه «حبس العين على حكم ملك الواقف والتصدق بمنفعتها في وجوه الخير» (النسفي، ١/٤٩٣)، بينما يعرفه الشافعية والحنابلة بأنه «حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه» (ابن مفلح، ٥/١٥٢)، في حين يعرّفه المالكية بأنه «جعل منفعة مملوكة في سبيل مستحق معين أو جهة خير، لمدة يحددها المحبِّس» (المالكي، ١٣٧٢هـ، ص٢٩٧).

ثم إن الشيخ الغزالي رحمه الله نماذج متعددة للإبداع الوقفي، تكشف عمق الوعي الاجتماعي في الحضارة الإسلامية، مثل وقف الأعراس لتأمين الزينة للفقراء في مناسباتهم، ووقف مواساة المرضى عبر دعمهم نفسيًا، ووقف مؤانسة الغرباء والمرضى من خلال تلاوة القصائد والأذكار ليلًا، ووقف الأواني لتعويض الخدم وحفظ كرامتهم عند تلف أدواتهم (الغزالي، د.ت، ص١٣٨).

وتعكس هذه النماذج اتساع مفهوم الوقف في الإسلام، إذ لم يقتصر على تلبية الحاجات المادية كإطعام الجائع وتعليم الجاهل، بل شمل أيضًا الجوانب النفسية والمعنوية، بما يعزز التماسك الاجتماعي ويقوي الروابط الإنسانية بين أفراد المجتمع.

كما يؤكد الإسلام أن التكافل الاجتماعي واجب شرعي تتحمله الدولة والمجتمع معًا، وليس مجرد تفضل أو عمل تطوعي، كما يوضح ابن حزم بقوله: «وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك» (ابن حزم، ٢٠٠٣م، ٤/٢٨١)، مما يبرز الطابع الإلزامي والمؤسسي لهذا المبدأ.

وبالنظر إلى ما يتمتع به الوقف من مرونة في تحديد مصارفه، فقد أصبح من أكثر أدوات التكافل الاجتماعي قدرة على الاستجابة للاحتياجات المتنوعة، حيث يمكن توجيه ريعه إلى

مختلف مجالات الخير والمصلحة العامة. وفي ظل التحديات المعاصرة، تبرز الحاجة إلى إحياء ثقافة الوقف بروح حديثة وإبداعية، بما يعيد تفعيل دوره الحضاري والإنساني في خدمة المجتمع.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة آن لي أن أبين أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وهي على النقاط الأتية:

١ - إن المتأمل في فكر الشيخ محمد الغزالي ورؤيته لنهضة الأمة يتضح له أن مشروعه الإصلاحي لم يكن مجرد اجتهاد عابر، بل كان بناءً فكريًا متكاملًا يستند إلى عمق الإسلام وروحه الحضارية.

٢ - أوضحت الدراسة أن الغزالي ركّز على الإنسان بوصفه محور عملية الإصلاح، ورأى أن إصلاح الفرد يمثل الخطوة الأولى نحو إصلاح المجتمع، كما اعتبر أن غياب الوعي يعد من الجذور الأساسية للأزمات التي تعاني منها الأمة.

٣ - كما بيّنت الدراسة أن مشروعه الإصلاحي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، إذ دعا إلى التمسك بالثوابت الإسلامية، وفي الوقت نفسه أكد أهمية الانفتاح الواعي على مستجدات العصر والاستفادة من منجزاته بما يتوافق مع مقاصد الإسلام وروحه.

٤ - ويخلص البحث إلى أن رؤية الشيخ محمد الغزالي رحمه الله للنهضة ما تزال قابلة للاستلهام في ظل التحديات الفكرية والاجتماعية المتزايدة، وأن دعوته إلى تحرير العقل، وبناء الوعي، وتجديد الفهم الديني تمثل ركائز أساسية لأي مشروع نهضوي معاصر.

٥ - كما أن الاستفادة من فكر الشيخ محمد الغزالي تُعد خطوة مهمة في مسار استعادة الأمة لمكانتها الطبيعية بين الأمم، بما يمكّنها من الإسهام في الحضارة الإنسانية بروح الإسلام وعدله ورحمته.

المصادر

- القرآن الكريم.

١ - ابن حزم، ع. ب. أ. (٢٠٠٣). المحلى بالآثار (تحقيق عبد الغفار سليمان البندراي، ط ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٢ - ابن مفلح، إ. ب. م. (١٩٩٧). المبدع في شرح المقنع (ط ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٣ - الأزهري، محمد بن أحمد. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة (تحقيق محمد عوض مرعب، ط١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤ - البهي، محمد. (د.ت.). الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي (ط ١٠). القاهرة: مكتبة وهبة.

٥ - حسنة، ع. ع. (١٩٩١). حتى يتحقق الشهود الحضاري (ط ١). بيروت، لبنان: المكتب الإسلامي.

٦ - الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (١٩٨٤). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط ١). بيروت: مؤسسة الرسالة.

٧ - الزحيلي، و. م. (د.ت). الفقه الإسلامي وأدلته (ط ٤). دمشق، سوريا: دار الفكر.

٨ - الزيلعي، ع. ب. ع. (١٣١٣هـ). تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي (ط ١). القاهرة، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

٩ - السبتي، م. (١٩٩٤). الإسلام وعلم الاجتماع (ط ١). بيروت، لبنان: مجمع البحوث الإسلامية.

١٠ - السرخسي، م. ب. أ. (١٩٩٣). المبسوط. بيروت، لبنان: دار المعرفة.

١١ - الصاوي، أ. ب. م. (١٩٥٢). بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك (تصحيح لجنة برئاسة أحمد سعد علي). القاهرة، مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

١٢ - عبد الجواد، أ. ر. (د.ت). مبادئ علم الاجتماع. القاهرة، مصر: نهضة الشرق، جامعة القاهرة.

١٣ - الغزالي، م. (١٩٧٨). خلق المسلم (ط ١). القاهرة، مصر: دار الريان للتراث.

١٤ - الغزالي، م. (١٩٨٧). هذا ديننا (ط ١). القاهرة، مصر: دار الشروق.

١٥ - الغزالي، م. (١٩٩١). تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل (ط ١). القاهرة، مصر: دار الشروق.

١٦ - الغزالي، م. (١٩٩٦). معركة المصحف في العالم الإسلامي. القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

١٧ - الغزالي، م. (١٩٩٧). ركائز الإيمان بين العقل والقلب (ط ١). القاهرة، مصر: دار الشروق.

١٨ - الغزالي، م. (٢٠٠٤). حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة (ط ٤). القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

١٩ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين (ط ٦). القاهرة، مصر: نهضة مصر.

٢٠ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). الإسلام والاستبداد السياسي (ط ٦). القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

٢١ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). الإسلام والطاقات المعطلة. القاهرة، مصر: نهضة مصر.

٢٢ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). الإسلام والمناهج الاشتراكية (ط ٤). القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

٢٣ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). الجانب العاطفي من الإسلام (ط ٣). القاهرة، مصر: نهضة مصر.

٢٤ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). الخديعة: حقيقة القومية العربية (ط ٣). القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

٢٥ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). جدد حياتك (ط ٩). القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

٢٦ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). سر تأخر العرب والمسلمين (ط ٧). القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

٢٧ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). صيحة تحذير من دعاة التنصير (ط ٣). القاهرة، مصر: نهضة مصر.

٢٨ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). ظلام من الغرب (تحقيق محمد خالد القعيد، ط ٤). القاهرة،

مصر: دار نهضة مصر.

٢٩ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). عقيدة المسلم (ط ٤). مصر: دار نهضة مصر.

٣٠ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). في موكب الدعوة (ط ٤). القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

٣١ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة (ط ٨). القاهرة، مصر: دار الشروق.

٣٢ - الغزالي، م. (٢٠٠٥). مشكلات في طريق الحياة الإسلامية (ط ٧). القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

٣٣ - الغزالي، م. (د.ت). الدعوة الإسلامية في القرن الحالي. القاهرة، مصر: دار الشروق.

٣٤ - الغزالي، م. (د.ت). السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث. القاهرة، مصر: دار الشروق.

٣٥ - الغزالي، م. (د.ت). الغزو الثقافي. القاهرة، مصر: دار الشروق.

٣٦ - الغزالي، م. (د.ت). الغزو الثقافي. القاهرة، مصر: دار الشروق.

٣٧ - الغزالي، م. (د.ت). مستقبل الإسلام خارج أرضه. القاهرة، مصر: دار الشروق.

٣٨ - الفيروزآبادي، م. ب. ي. (٢٠٠٥). القاموس المحيط (تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

٣٩ - قطب، ق. ع. ا. (د.ت). خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (مراجعة محمد عاشور). القاهرة، مصر: دار الاعتصام.

٤٠ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (د.ت). المعجم الوسيط (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، إعداد وتحقيق). القاهرة، مصر: دار الدعوة.

٤١ - النسفي، ع. ب. أ. (٢٠١١). كنز الدقائق (تحقيق سائد بكداش، ط ١). بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية، دار السراج.

Sources and References:

The Holy Qur'an .

1 - Ibn Hazm, A. B. A. (2003). Al - Muhalla bil - Athar, edited by Abd alGhaffar Sulayman al - Bandari, 1st ed Beirut, Lebanon: Dar al - Kutub al - Ilmiyya

2 - Ibn Muflih, I. B. M. (1997). Al - Mubdi' fi Sharh al - Muqni' (1st ed.. Beirut, Lebanon: Dar al - Kutub al - Ilmiyya.

3 - Hasna, A. A. (1991). Hatta Tahqiq al - Shuhud al - Hadari (1st ed.. Beirut, Lebanon: Al - Maktab

4 - Al - Zuhayli, W. M. (n.d.). Al - Fiqh al - Islami wa Adillatuhu (4th ed.. Damascus, Syria: Dar al - Fikr

5 - Al - Zayla'i, A. B. A. (1313 AH). Tabyeen al - Haqa'iq Sharh Kanz alDaqa'iq wa Hashiyat al - Shalabi (1st ed.). Cairo, Egypt: Al - Matba'ah al - Kubra al - Amiriyyah.

6 - Al - Sabti, M. (1994). Islam and Sociology (1st ed.). Beirut, Lebanon: Majma' al - Buhuth al - Islamiyyah.

7 - Al - Sarakhsi, M. B. A. (1993) Al - Mabsut Beirut, Lebanon: Dar AlMa'rifah.

8 - Al - Sawy, A. B. M. (1952) In the Language of the Seeker of the Closest Paths to the School of Imam Malik. Corrected by a committee headed by Ahmad Saad Ali. Cairo, Egypt: Mustafa al - Babi al - Halabi Library. - 9 - Abd al - Jawad, A. R. (n.d.) Principles of Sociology. Cairo, Egypt: Nahdat al - Sharq, Cairo University.

10 - Al - Ghazali, M. (1978) The Character of the Muslim (1st ed.) Cairo, Egypt: Dar al - Rayyan for Heritage.

11 - Al - Ghazali, M. (1987) This is Our Religion (1st ed.) Cairo, Egypt: Dar al - Shorouk.

12 - Al - Ghazali, M. (1991) Our Intellectual Heritage in the Balance of Sharia and Reason (1st ed.) Cairo, Egypt: Dar al - Shorouk

13 - Al - Ghazali, M. (1996) The Battle of the Qur'an in the Islamic World. Cairo,

Egypt: Dar Nahdat Misr.

14 - Al - Ghazali, M. (1997) The Pillars of Faith Between Reason and Heart (1st ed.). Cairo, Egypt: Dar Al - Shorouk. - 15 - Al - Ghazali, M. (2004) Human Rights Between the Teachings of Islam and the United Nations Declaration (4th ed Cairo, Egypt: Nahdet Misr Publishing House.

16 - Al - Ghazali, M. (2005) Islam, Slandered Between Communists and Capitalists (6th ed Cairo, Egypt: Nahdet Misr Publishing House.

17 - Al - Ghazali, M. (2005) Islam and Political Tyranny (6th ed.). Cairo, Egypt: Nahdet Misr Publishing House Egypt.

18 - Al - Ghazali, M. (2005) Islam and Wasted Potential. Cairo, Egypt: Nahdet Misr Publishing House.

19 - Al - Ghazali, M. (2005) Islam and Socialist Methodologies (4th ed.). Cairo, Egypt: Nahdet Misr Publishing House Egypt

20 - Al - Ghazali, M. (2005). The Emotional Aspect of Islam (3rd ed.). Cairo, Egypt: Nahdet Egypt.

21 - Al - Ghazali, M. (2005). Deception: The Reality of Arab Nationalism (3rd ed.). Cairo, Egypt: Dar Nahde

22 - Al - Ghazali, M. (2005). Renew Your Li fe (9th ed.). Cairo, Egypt: Nahdet Misr Publishing House.

23 - Al - Ghazali, M. (2005). The Secret of the Backwardness of Arabs and Muslims (7th ed.). Cairo, Egypt: Nahdet Misr Publishing House.

24 - Al - Ghazali, M. (2005). A Warning Cry Against the Preachers of Christianity (3rd ed.). Cairo, Egypt: Nahdet Misr Publishing House.

25 - Al - Ghazali, M. (2005). Darkness from the West, edited by Muhammad Khalid Al - Qaid (4th ed.). Cairo, Egypt: Nahdet Misr Publishing House.

26 - Al - Ghazali, M. (2005). The Creed of the Muslim (4th ed.). Egypt: Nahdet Misr Publishing House

27 - Al - Ghazali, M. (2005) In the Procession of the Call (4th ed.) Cairo, Egypt: Dar Nahdet Misr.

28 - Al - Ghazali, M. (2005) Women's Issues Between Stagnant and Imported Traditions (8th ed.) Cairo, Egypt: Dar Al - Shorouk.

29 - Al - Ghazali, M. (2005) Problems on the Path of Islamic Life (7th ed.) Cairo, Egypt: Dar Nahdet Misr.

30 - Al - Ghazali, M. (n.d.). Islamic Da'wah in the Current Century. Cairo, Egypt: Dar Al - Shorouk.

31 - Al - Ghazali, M. (n.d.). The Prophetic Sunnah Between the People of Jurisprudence and the People of Hadith. Cairo, Egypt: Dar Al - Shorouk.

32 - Al - Ghazali, M. (n.d.). Cultural Invasion. Cairo, Egypt: Dar Al - Shoro

33 - Al - Ghazali, M. (n.d.). Cultural Invasion. Cairo, Egypt: Dar Al - Shorouk.

34 - Al - Ghazali, M. (n.d.). The Future of Islam Outside its Land. Cairo, Egypt: Dar Al - Shorouk.

35 - Al - Fayruzabadi, M. B. Y. (2005). Al - Qamus Al - Muhit, edited by Muhammad Na'im Al - Arqsusi, 8th edition. Beirut, Lebanon: Al - Risalah Foundation for Printing and Publishing

36 - Qutb, Q. A. A. (n.d.). Sermons of Sheikh Muhammad al - Ghazali on Matters of Religion and Life (reviewed by Muhammad Ashour). Cairo, Egypt: Dar al - I'tisam.

37 - The Arabic Language Academy in Cairo (n.d.). Al - Mu'jam al - Wasit (The Concise Dictionary). Ibrahim Mustafa, Ahmad al - Zayyat, Hamid 38 - Abd al - Qadir, Muhammad al - Najjar, prepared and edited by (Ibrahim Mustafa, Ahmad al - Zayyat, Hamid Abd al - Qadir, Muhammad al - Najjar). Cairo, Egypt: Dar al - Da'wa.

39 - Al - Nasafi, A. B. A. (2011). Kanz al - Daqa'iq (The Treasure of Subtleties), edited by (Sa'id Bakdash), 1st ed. Beirut, Lebanon: Dar al - Bashair al - Islamiyya, Dar al - Siraj.